وكذلك ورد قوله .

(يَمشُونَ فِي زَعْفٍ كَأَنَّ مُتُونَهَا ... فِي كُلِّ مَعْرَكَةٍ مُتُونُ نِهَاء)

.

(بِيضٌ تَسِيلُ عَلَى الْكُمَاةِ نُصُولُهَا ... سَيْلَ السَّرَابِ بِقَفْرةٍ بَيْدَاءِ) .

(فَإِذَا الأَسِنَّةُ خَالَطَتْهَا خِلْتَهَا ... فِيها خَيَالَ كَوَاكِبٍ في مَاءٍ)

.

فالبيتان الأخيران هما اللذان تضمنا تشبيه المركب بالمركب وإنما جئنا بالبيت الأول سياقة إلى معناهما وهو من التشبيه الذي أحسن فيه البحتري وأغرب .

ومن هذا الباب ما ورد لبعض الشعراء في وصف الخمر فقال .

(كَانَتْ سِرَاجَ أُنَاسٍ يَهْتَدُونَ بِهَا ... فِي سَالِفِ الدَّهْرِ قَبْلَ النَّارِ وَالنُّورِ) .

تَهْتَزُّ فِي الْكَأْسِ مِنْ ضَعْفٍ ومِنْ هَرَمٍ ... كَأَنَّهَا قَبَسٌ فِي كَفِّ مَقْرُورِ) .

وقد يندر للناظم أو الناثر شيء من كلامه يبلغ الغاية التي لا أمد فوقها وهذان البيتان من هذا القبيل .

ومن أغرب ما سمعته في هذا الباب قول الحسين بن مطير يرثي معن بن زائدة